حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يناير – مارس ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الخطاب الحجاجي وبدايات الاهتمام بدراسته

دينا عبد الرحمن يوسف حسن*

*المدرس المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها / كلية الآداب / جامعة السويس

المستخلص

يعد هذا البحث تأصيلا نظريا لنشأة وتطور الحجاج عبر التاريخ، كما يقدم البحث وصفا دقيقا ومحددا لمفهوم الحجاج . ويهدف البحث إلى : الكشف عن أسباب نشأة الحجاج عند الغرب، وبيان أوجه الاختلاف بين الخطابة الجديدة والخطابة القديمة، فضلا عن التأصيل لظاهرة الحجاج عند العرب. وقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج التاريخي ؛ من حيث رصد تطور تلك الظاهرة عبر التاريخ، فضلا عن اعتماد المنهج الوصفي . وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها :

يتسع مفهوم الحجاج ليتجاوز الحدود المنطقية الصورية إلى التفاعل بين المتخاطبين، وتحقيق مبدأ القصدية (العمل بالشيء).

يقع الحجاج بين الخطابة والجدل، وإن كان أقرب إلى الخطابة منه إلى الجدل .

يعد الجاحظ أول المنظرين لبلاغة الحجاج عند العرب، بينما كانت البلاغة الأرسطية بمثابة المرشد لثقافة الحجاج عند الغرب.

لطبيعة النص دور أساسي في إكساب لغته بعدا حجاجيا أو عدم إكسابها، وليست للغة في حد ذاتها طاقة حجاجية .

توصيات :

تطبيق ظاهرة الحجاج على قطاعات لغوية متنوعة، مثل، القرآن الكريم، والشعر، والخطب ..إلخ .

الكلمات المفتاحية : الخطاب الحجاجي

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقدمة

لما كانت الوظيفة الأولى للغة هي التواصل فيما بين الناس، وكان هذا التواصل يرمي في أغلبه إلى التأثير والإقناع، أصبح الحجاج بما يملكه من أدوات معبرا عن معظم أهداف الكلام ؛ وذلك لأن المرء يستخدمه للدفاع عن قضية أو فكرة معينة بقصد تغيير وجهة نظر شخص أو مجموعة من الأشخاص تجاه تلك الفكرة أو القضية، ومن ثم جاء البحث ليسلط الضوء على الحجاج ؛ فيحدد مفهومه تحديدا دقيقا، ويتابع نشأته وتطوره عند الغرب والعرب على السواء .

أهمية البحث :

- يعد هذا البحث تأصيلا نظريا لنشأة وتطور الحجاج عبر التاريخ.
- كما يقدم البحث مفهوما واضحا ومحددا لظاهرة الحجاج.

أهداف البحث :

- الكشف عن أسباب نشأة الحجاج عند الغرب.
- بيان أوجه الاختلاف بين الخطابة الجديدة والخطابة القديمة .
- التأصيل لظاهرة الحجاج عند العرب .

منهج الدراسة :

اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج التاريخي ؛ من حيث رصد تطور تلك الظاهرة عبر التاريخ، فضلا عن اعتماد المنهج الوصفي .

التمهيد :

١- مفهوم الحجاج:

١-١- الحِجَاجُ لغة : عَرَّفه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في معجمه (مقاييس اللغة) بقوله:" حَاجَجْتُ فلانا فحَجَجْتُهُ: أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، وسُمِّيت حُجَّة لأنها تُحَجُ أي تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب، والجمع حُجَجٌ، والمصدر حِجَاجٌ "[١] . وعَرَّف الجرجاني (ت ٧١١هـ) الحجة في معجمه (التعريفات) بأنها : ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد[٢]. وجاء في لسان العرب لمؤلفه ابن منظور (ت ٧١١هـ) : حَاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجَا : نازعه الحُجَّة، وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا : غلبه على حُجَّتِهِ، والحُجَّةُ : ما دُوفِع به الخَصْمُ، ورجل مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ، والتَّحَاجُّ : التَّخَاصُم، وقيل الحُجَّةُ : الدليل والبرهان[٣]، وجاء في المعجم الوسيط : تحاجوا : تجادلوا، واحتج عليه : أقام الحجة وعارضه مستنكرا فعله[٤].

في ضوء ما سبق يتضح لنا أن مادة (ح.ج.ج) تدور في المعاجم العربية حول معنى تحقيق الغلبة عند المخاصمة، أو المجادلة باستخدام البرهان والدليل للوصول إلى النتيجة المطلوبة، ومن ثم كان الحجاج وسيلة للتغلب على الخصم وإقناعه بمقبولية الرأي الآخر.

وقد دار حول المعنى العربي نفسه لفظ (Argue) في اللغة الإنجليزية ؛ حيث أشار إلى وجود خلاف أو جدال حول اختيار أو شيء ما، ثم إعطاء الأسباب التي تتوافق أو تتعارض مع هذا الشيء وطرحها للمناقشة من أجل تحقيق الإقناع بالحديث، كما عُرفت الحجة(Argument)بأنها مناقشة تنطوي على خلاف أو مشاجرة[٥].

١-١-٢- الحجاج اصطلاحا:

هناك من يرى أن دراسة الحجاج لا تخرج عن مجال المنطق وبذلك يكون مرادفا للبرهان والاستدلال، وهناك من وسع مجال الحجاج ليشمل دراسة مجمل التقنيات الباعثة على إذعان السامع أو القارئ[٦]، ومن ثم تشعبت مجالات الحجاج، وتعددت مفاهيمه، مما

يصعب حصرها أو الإحاطة بها، ألا أن جوهر الحجاج يكمن في كونه عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية- بالأساس- وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم[٧]، و من أقرب المفاهيم إلى ذلك ما يلي :

عُرفت الحجة بأنها استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة أو دحضها، وعُرفت المحاجة بأنها طريقة عرض الحجج وترتيبها والإفادة منها، أو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها[٨]. وعرَّف الحجاج طه عبد الرحمن بأنه كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها[٩].

وبالرغم من صحة التعريفات السابقة فإنها لا تشمل سوى الجانب الشكلي للحجاج أي التلفظ ومن ثم الإفهام، إنها لا تتجاوز ذلك إلى غاية الحجاج، وهي تحصيل الإقناع [١٠]، لذلك كان التعريف الذي قدمه (بيرلمان وتيتيكا) أكثر شمولا وقربا من جوهر الحجاج إذ يجمع بين شكل الحجاج والغاية منه (الإقناع) ؛ فهما يعرفان الحجاج بأنه دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم [١١]، كما أطلق بيرلمان مصطلح الخطابة الجديدة على دراسة تتناول الحجاج بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه، أي الإقناع[١٢]. ومن ثم فإن حد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي[١٣].

وقد أجمل الدكتور محمد العبد تعريف الحجاج في ضوء تعريفات عدَّة ذكرها في كتابه (النص والخطاب والاتصال) [١٤] بقوله :" الحجاج جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[١٥].

الخطاب الحجاجي وبدايات الاهتمام بدراسته

أولا : الخطاب الحجاجي عند القدماء

تناول القدماء الحجاج في إطار الخطابة ؛ إذ إنه لا خطابة بدون مقام معين وجمهور معين يعمل الخطاب على إقناعه، وتلك هي الغاية من التقريب بين الحجاج والخطابة[١٦]، وليس أدل على هذا الأمر من التعريف الذي ساقه أرسطو للخطابة بأنها صناعة مدارها إنتاج قول يعني به الإقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش، بمعنى أنها علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف المقابل جنسا من التأثير يوجه به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يمليه عنه أو يصنعه له صنعا[١٧]، وهذا هو الحجاج بعينه.

ولما كان ظهور النظريات الأولى في الحجاج يعود- تقريبا- إلى ما بين ٤٤٠-٤٥٠ قبل الميلاد، وذلك في صقلية اليونانية، حيث تم تشكلها في سياق معين، وهو تأملات الخطباء حول ممارستهم لخطاباتهم القضائية في مجتمع قد عرف التحول إلى الديمقراطية[١٨]، كان الابتداء بالخطاب الحجاجي عند الغرب والمتمثل في الحجاج عند اليونان بوصفه بداية التنظير.

١- الخطاب الحجاجي عند الغرب (الحجاج عند اليونان):

احتلت الخطابة داخل المجتمع اليوناني مكانة كبيرة، وقد اكتسبت هذه المكانة من دورها في الحياة اليونانية القديمة القائمة على نظام ديمقراطي يلعب فيه الإقناع دورا مهما سواء في المجالس الاستشارية أو المحاكم أو المحافل[١٩] .

فمنذ القديم جعل اليونان من الحجاج موضوعهم الأثير وقد أحلوه من البلاغة محلا رفيعا، وهذه الآلة العجيبة التي تُغري وتقنع في آن هي " فن الكلام"[٢٠]، وكان لصراع الأفكار القائم بين السوفسطائيين والفلاسفة داخل هذا المجتمع أثر بالغ في تعميق تلك النظريات الحجاجية[٢١]، فقد كان السوفسطائيون يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي "توليدي" للأفكار، الأمر الذي أسفر عن اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية، ونازلهم في ذلك أبوا الفلسفة الغربية أي أفلاطون وأرسطو[٢٢]، فكان بين هذين وأولئك نوعان من الحجاج : حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة، وحجاج فيما ينبغي أن يكون فيه الحجاج[٢٣]، ومن ثم كان للصراع بين الفيلسوف والسوفسطائي أثر في بناء أصول الحجاج، ولهذا كان الخطاب الحجاجي عندهما هو محور الاهتمام في هذه الدراسة كما سيأتي:

١-١ الخطاب الحجاجي عند السوفسطائيين:

جعل السوفسطائيون الخطابة في صدر الصنائع الإنسانية[٢٤]، وتنبهوا إلى سلطه القول، فللقول عندهم قوته وجبروته وفعله[٢٥]، ومن ثم كانوا أول من انتبه أو على الأقل من وضع نظرية لقوة الكلام، وقد قاموا بذلك من خلال الاهتمام بجمالية وقدرة اللغة الإقناعية من ناحية، وبالنظر للكائن الإنساني ككل يحتويه القول من ناحية أخرى[٢٦]، وكانوا يمارسون سلطة الحجاج حينئذ ويقصدون بذلك إلى الحصول على سلطة في المجتمع، وكانوا يعلمون الشباب من ذوي اليسار مسالك الاقتدار على الخطابة ويهيئونهم بذلك للسلطة، فالسوفسطائي كان يشتغل عموما بالتعليم، وبالتعليم كان السوفسطائيون ينشرون بأثينا نوعا من ممارسة الحجاج[٢٧] .

١-٢ الخطاب الحجاجي عند أفلاطون (ت ٣٤٨ ق.م) :

لقد أقام أفلاطون بلاغته على أسس مناهضته للسوفسطائيين[٢٨]، وقد اعتمد في نقده للسوفسطائيين استراتيجية واحدها اسماها هشام الريفي استراتيجية الكشف[٢٩] ؛ لأنه رأى أن مقارعته لهم تعد على نحو معين كشفا للقناع عن أغاليطهم ومزاعمهم وتلاعباتهم اللغوية[٣٠]، ويبدو أن عوامل رفض أفلاطون للبلاغة السوفسطائية والحجاج السوفسطائي عديدة، منها:

١- كونها بلاغة الحشود الشعبية – (في المجالس الاستشارية أو المحاكم أو المحافل)-، والواقع أن هذه الحشود تمثل ضرورة الاقتناع المكثف من دون أن يتوافر إمكان الاعتراضات أو الانتقادات ؛ إذ أنه من المتعذر أمام الجمهور المتلقي للخطابة هنا وضع الأسئلة، ففي مقابل الحشود يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعي بل قهري للخطاب البلاغي[٣١]، ولهذا يرى أفلاطون أن القول الخطابي السوفسطائي هو قول إثباتي غير جدلي لا يقوم على المساءلة[٣٢] .

٢- رأى أفلاطون أنهم يؤسسون حجاجهم على الظن لا على الحقيقة، انطلاقا من تصورهم للخطابة التي رأوها فيه "الصانعة للإقناع"[٣٣]، وهم يعتمدون في ذلك ما يوافق اللذة، لذة السامع والقائل، لا الخير، فالخطابة السوفسطائية إذا هي حجاج استهواء[٣٤]، ومن ثم تركز نقد أفلاطون للسوفسطائيين في اعتباره إياهم أدعياء على العلم والمعرفة، وأن ما يقدمونه لا يعدو كونه نتائج ظنية مبعثها الهوى واللذة، وهي أمور ومفاهيم ضارة بالقيم والأخلاق واليقين والإيمان، تلك القضايا الأربع التي احتلت مكانة كبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيتين[٣٥] .

٣- الحجاج السوفسطائي حسب أفلاطون يزيف استعمال القول، القول بما هو فضاء التواصل بين الإنسان والإنسان، فهو حجاج يقوم على التملق، والتملق تسلط بالقول ماكر مقنع[٣٦]، وهكذا فإن أفلاطون خشي على الإنسان والمدينة من الحجاج السفسطائي، فهو

حجاج يمثل أكبر خطر على الإنسان في رأيه ؛ لأنه حجاج يزيف القول، والقول هو أخص ما يؤسس إنسانية الإنسان[٣٧]. وجملة القول إن أفلاطون في نقده لخطابة السوفسطائيين لم يُعالج الحجاج بما هو "صناعة القول"، وإن كان هذا البعد حاضرا عنده بقدر ما نظر إليه بما هو قول صانع للإنسان والمجتمع[٣٨] .

٤- إن السوفسطائيين أولوا التأثير الشكلي للخطابة في المتلقين عناية كبيرة في الحجاج، لكن أفلاطون على العكس من ذلك، فرأى أن المبالغة في تحسين العبارة تخلخل علاقة الفكر باللغة، وبالتالي فالجمال عنده مداره الحقيقة والفضيلة وتلازم اللغة والفكر[٣٩] .

في ضوء هذا النقد السابق الذي وجهه أفلاطون للسوفسطائيين بنى أفلاطون منهجه الحجاجي الذي يعد منهجا دينيا مثاليا يُحارب الظن والمراوغة والتزييف وتحقيق المآرب غير الشرعية بسلطة القول[٤٠]، ويتمثل هذا المنهج فيما يأتي :

١-كان أفلاطون يعتمد معياري "العلم والخير" أساسا لكل حجاج أو بلاغة مجدين ينفعان الفرد والمجتمع[٤١]، ومن ثم فهو يهتم بالحجاج الأخلاقي[٤٢]، فضلا عن ذلك فهو يرى أن الإقناع نوعان : إقناع يعتمد العلم، وإقناع يعتمد الظن، ولما كان العلم يقوم على مبادئ صادقة وثابتة بل أزلية كان الإقناع المعتمد على العلم مفيدا يكتسب منه الإنسان معرفة، ولما كان الظن يقوم على الممكن والمحتمل كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد فهو لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقادا[٤٣] . وجملة القول أن أفلاطون أراد أن يقصي من صناعة الخطابة الظن والمحتمل، وإذا كان المحتمل هو عمدة الخطابة عند السوفسطائيين فهو أمر محتقر جدا عنده[٤٤]، ولذلك آمن بضرورة تأسيس خطابة بديلة وقدم مشروعا في ذلك أراد به أن يجعل الخطابة جدلية أي فلسفية ؛ فهو يعتبر الجدل أساس المعرفة والفكر، وذلك المشروع هو الحل لوجه ممارسة الحجاج في المدينة حسب تصوره [٤٥].

٢-قدم أفلاطون مشروعه لبناء خطابة جديدة معتمدا في ذلك ثلاثة أركان، وهي:

الركن الأول : اعتماد المنهج الجدلي، وهي الوسيلة التي أراد بها أن ينقل –في تصوه- الحجاج من مجال الظن والاحتمال إلى مجال الحقيقة، وهو يقوم على عمليتين، أولاهما: عملية تأليف، وفيها يرتقي الباحث من مفهوم إلى مفهوم ومن قضية إلى قضية حتى يبلغ أكثر المفاهيم عموما، والثانية: عملية تقسيم وتفريغ، وبها يُفرّع الباحث ما انتهى إليه في العملية الأولى إلى أقسامه .

الركن الثاني : متعلق بمعرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقاويل، فهو متعلق بمبدأ التناسب بين القول والسامع ؛ لأن السامعين والنفوس بصفة عامة يختلفون باختلاف مستويات تهيئتهم للخطابات . ونشير إلى أن هذه الفكرة قد تم التركيز عليها وشرحها في البلاغة العربية، حيث صنفت الخطابات بحسب مقتضى المقام ودرجة تصديق السامع أو إنكاره أو شكه ...إلخ.

الركن الثالث : فيهتم بالأسلوب وانسجام مكوناته وتناسب وحداته[٤٦] .

في ضوء ما سبق يتضح لنا أن القول الحجاجي عند أرسطو هو الجدل[٤٧]، ومن ثم فهو يطابق بين الجدل والخطابة.

١-٣- الخطاب الحجاجي عند أرسطو (ت ٣٢٢ ق.م)

يعد كتاب الخطابة لأرسطو من أهم وأقدم الكتب التي اهتمت بالإقناع وأدواته ؛ حيث كان جمعا لما قيل في تلك الصناعة إلى عصره[٤٨]. كما استطاع أرسطو أن يوسع حقل البلاغة لأبعد من المجال القضائي، بحيث يشمل كل الأماكن التي يستخدم فيها الحجاج،

وذلك بخلاف صناع الكلام(السوفسطائيين) الذين حصروه في المحكمة، والأفلاطونيين الذين حصروه في النقاش الفلسفي[٤٩]، ومن ثم كانت فترة النضوج البلاغي هي أوج فترة أرسطو، فكانت هذه البلاغة الأرسطية المرشد لثقافة الحجاج التي انتشرت في ذلك الوقت والتي شهدت كبار الخطباء الذين كانوا ينسقون وينظمون ويعممون معايير الخطاب الإقناعي[٥٠] . ومن إسهامات أرسطو في هذا المجال ما يأتي :

- لقد أعاد أرسطو بعد أستاذه أفلاطون فتح ملف البلاغة، واللافت أنه احتفظ بالتقسيم الثنائي: الجدل والخطابة غير أنه لم يطابق بينهما كما فعل أستاذه[٥١]؛ فعندما وجد الفلاسفة أنفسهم مضطرين إلى أن يضعوا في الحسبان إلى جانب العقل أهواء الإنسان ومصالحه والتي من شأنها أن تتعارض مع ما يمليه عليه العقل، دفعهم ذلك الأمر إلى أن يكون الحجاج عندهم لغاية التأثير في الإدراك - أي نظريا - من ناحية، وهذا هو موضوع الجدل، ولغاية التأثير في الإرادة - أي عمليا- من ناحية أخرى، وهذا هو موضوع الخطابة[٥٢]، وعلى هذا رأينا أرسطو يعقد مصنفين للحجاج هما : الحجاج الجدلي أو فيما يعرف بالمواضع أي مواضع القول، والحجاج الخطابي[٥٣] . فإذا كان أفلاطون قد اقترح مشروعا في بناء صناعة الخطابة أراد به أن يجعل الخطابة الجدلية (أي فلسفية موضوعها الحقيقة) حسب المعنى الخاص بالجدل عنده، فإن أرسطو ميز الخطابة من الجدل، واعتبر أن الإنسان في حاجة إلى القول الخطبي حاجته إلى القول الجدلي، ولكل منهما مجالات استعمال خاصة به، وهو لم ير وجها لتذويب الخطابة في الجدل، وإن كان أشار إلى ما بينهما من صلة [٥٤] .

- ركز أرسطو على خصاص حجاجية مهمة هي : الرأي والاحتمال والممكن والتخييل، على اعتبار أنها ذات دلالات بالغة، لا في حياة الناس فحسب، لكن أيضا في التواصل بصفة عامة، وفي فتح المجال أمام الآخر للإدلاء برأيه[٥٥]. فهو لم يقص -خلافا لأفلاطون - من دائرة بحثه القول الواقع في دارة الممكن والمستند إلى الرأي أو المشهورات[٥٦].

- قدم أرسطو تقسيما لوسائل الإقناع، فهناك وفق أرسطو، وسائل إقناعيه غير صناعية، وهي وسائل جاهزة لا دور للخطيب في ابتكارها، و تتمثل في الشهود والعقود والاعترافات والقوانين والقسم، من جهة أخرى، الحجج الصناعية، وهي ثلاثة أجناس، إما تعتمد على الباث، وإما على المتلقي، وإما على الخطاب ذاته .

١- حجج الباث (الأيتوس):

ينبغي في الحجج الباثية أو فيما يسميه أرسطو بـ(الأيتوس) أن يكون الخطيب موضع قبول عاطفي لحظة بث الخطاب وتلقيه، وهناك عوامل ثلاثة تدعو إلى بعث الثقة في الخطيب، وهي السداد، والفضيلة، والبر . بعبارة أخرى فإن الخطيب لا يمكن أن ينصح إذا لم يكن سديد الرأي؛ إذ بماذا يمكن أن ينصح المختل أو المغفل ؟ وفي حال كون الإنسان سديدا فلا يمكن أن ينصح إذا لم يكن فاضلا ؛ فالأشرار لا ينصحون ولا يلتفت إلى نصائحهم، ولا يمكن أن ينصح إذا لم يكن بارا ؛ إذ إن هذه الكراهية قد تمنعه من إسداء النصح، هذه الملامح الثلاثة المكثفة هي أساس الإقناع المستند إلى الجوانب الأخلاقية للخطيب أي الأيتوس[٥٧].

٢- حجج المتلقي أي ميول المتلقي ونوازعه (الباتوس):

ينبغي للخطيب أن يكون على علم بميول المتلقي ونوازعه فيما يسمى عند أرسطو بالباتوس(كالغضب والسكينة، فالحب والكراهية، فالتخوف والثقة، فالخجل والاستهتار...إلخ)؛ وذلك لكي يتمكن من التحكم في الانفعالات التي يجب إثارتها . والتحكم في انفعالات المتلقي يجعلنا ندرك بوضوح السبل التي تجعلنا نقود هذا المتلقي في الاتجاه

الذي نريده [٥٨]. فالقدرة على الإقناع إذن تقتضي المعرفة بما يمكن أن يحرك الذات التي نتوجه إليها بالخطاب . وعلى كل حال فإن هذا المقوم النزوعي ينبغي أن يراقب من جهاته الثلاث، أي تحديد الحالة النزوعية التي يتحملها المتلقي أو المستمع، وتحديد الشخص الذي يتوجه إليه هذا النزوع أو الهوى، وتحديد مسببات هذا النزوع، وإن أي واحدة من هذه الزوايا يمكن أن تسخر بفعالية إقناعيه في إيقاد نزعة أو في إخمادها[٥٩].

٣- حجج الخطاب نفسه أو الموضوع (اللوغوس) :

وهي ثلاثة أنواع، القياس المضمر، والمقارنة أو الشاهد، والتفخيم، وفيما يلي عرض لتلك الأنواع :

النوع الاول: القياس المضمر، وفيه ننطلق من فكرة عامة لا تكون موضع نقاش من أجل تبرير فكرة خاصة .

النوع الثاني: الشاهد أو المقارنة : وفيه ننطلق من فكرة خاصة لتبرير فكرة خاصة أخرى، وقد يكون الشاهد تاريخيا، وفيه نقارن شيئا ما بشيء آخر واقعي، وقد يكون الشاهد مبتكرا، وهو الذي يقوم على تخيل شبيه ممكن واقعيا مماثل للحالة المطروحة للنقاش، وهذا الشبيه قد لا يحدث فعلا غير أنه غير ممتنع الوقوع، وقد يكون الشاهد خرافة[٦٠].

النوع الثالث: التفخيم: ويعتمد على المبالغة والتزيين المتوسل بالتشبيهات والاستعارات[٦١].

وعلى هذا كانت أقسام الخطابة الأساسية المتعلقة بالخطاب عند أرسطو ثلاثة هي :

أ- البصر بالحجة :

وهو حسن التدبر والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى حتى يسد المتكلم السبيل على السامع فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحجة والخروج عن دائرة فعلها. إن الخطيب لا يبتدع تلك الحجج أو ينشئها، وإنما هي موجودة يكتشفها أو يكشف عنها، وما عليه إلا أن يربط بينها حتى تكون بنيتها الاستدلالية محكمة.

ب- ترتيب الأقسام:

إذ يأتي بعد البصر بالحجج والتفكير في مكونات الخطاب التفكير في ترتيب تلك الحجج فتأتي المطالع والمقدمات مدعوة إلى استمالة الأعناق وجلب ود السامع مع الزج به في غمرة القضية، يليها الخبر، وشروطه الإيجاز والوضوح والمحتمل، ثم الخاتمة أو مخارج النص، وتلخص ما انتهى إليه الخطيب وتسعى إلى تحريك الجمهور والفعل في عواطفة، وقد يضطر الخطيب بعد الخاتمة إلى الاستطراد ؛ ليهدئ من هيجان عواطف الجمهور المستمع أو لاستثارتها أكثر فأكثر .

ج- العبارة

بعد أن يكون الخطيب قد اهتدى إلى الحجج المناسبة لمقام خطبته ورتب الأقسام في ذهنه بما يجعل تلك الحجج مترابطة ترابطا كأنه ليس في الإمكان أحسن منه استجابة لمقتضى الاستدلال وشروط المنطق، راح بعد ذلك يبحث عن اللفظ المناسب الذي به يخرج كل ما كان في الذهن والذاكرة إلى الوجود والفعل. ويعد هذا القسم الثالث أهم أقسام الخطابة؛ إذ لا يمكن بدونه أن يحدث الالتقاء بين المتكلم والسامع ولا يتيسر أن يبلغ الخطيب من المخاطب مآربه وأن يقضي عنده حاجته[٦٢] .

ومما هو جدير بالذكر أن البلاغة الأرسطية لم تصنف بحسب الموضوعات على اعتبار أنها متنوعة لا يمكن ضبطها، وإنما صنفت بحسب المخاطبين -(قضائية – استشارية –

محفلية)- لأنهم الموجهون لطبيعة الخطاب، ومن هنا يتجلى الطابع التداولي التواصلي في هذه البلاغة[٦٣].

٢- الخطاب الحجاجي عند العرب:

يضرب الحجاج بجذور قوية في الخطاب العربي[٦٤]، فقد كانت استراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نجد كثير من النماذج التي تجسد استعمال هذه الاستراتيجية في خطابات سبقت هذه الفترة بكثير، وتمثل ذلك في المنجزات الخطابية والمنافرات القبلية في العصر الجاهلي، ثم تنامت الخطابات التي تجسد هذه الاستراتيجية بعد البعثة المحمدية في كثير من السياقات وتبلورت في كثير من العلوم، مثل علوم الفقه وأصوله وعلم الكلام والعلوم اللغوية، كما كان الإقناع مطية أطراف الخطاب في المسامرات وعقد الندوات والنقاشات، فكانت استراتيجية الإقناع بمختلف آلياتها هي السبيل الأقوم لإبراز مكنونات هذه العلوم والدفاع عنها، ومحاولة إحلالها في موضعها الذي تستحقه، ثم اقتضت الحاجة في مواصلة فتح البلدان والمنافحة عن الدين إلى الخطب والرسائل التي تستلزم توجيه الناس نحو المراد، والتأثير فيهم ليقتنعوا بوجاهة القول أو جدوى العمل، فاستعملها الخلفاء والقادة والأعلام، ومن يعد إلى التراث العربي يجد كثيرا من الدلائل التي تؤكد هذا الكلام[٦٥] . فقد عرف العرب الحجاج، ومارسوه منذ القدم دون أن يُنْظِّرُوا له، واستمر الأمر على هذا النحو - (دون تنظير)- إلى أن كان للحضور البارز لنماذج استعمال هذه الاستراتيجية في التراث دور في التفات القدماء إلى دراستها نظريا[٦٦]، ودارت تلك الدراسة حول الحجاج أو ما جعلوه مرادفا له نحو الجدل والمناظرة . وفيما يلي عرض لجهود بعض القدماء العرب في دراسة تلك الاستراتيجية :

١- الجاحظ (ت ٢٥٥هـ):

اهتم الجاحظ بالنزعة الحجاجية اهتماما بالغا ؛ ومن العوامل التي دفعته إلى هذا الاهتمام، انتماؤه المذهبي إلى المعتزلة وتصدره للدفاع عن العديد من أطروحاتهم، وكان من شأن هذا تحفيزه على التفكير في نصوص الخصوم وفرضياتهم، ثم البحث عن الآليات الكفيلة بمقارعتها ودحضها[٦٧]، فتناول استراتيجية الإقناع في كتابه **(البيان والتبيين)** [٦٨] ؛ حيث إن البيان عنده يتسع ويضيق بحسب المقام لكنه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج[٦٩] ؛ فمفهوم البيان عند الجاحظ تتنازعه وظيفتان : أولاهما إفهامية، والثانية حجاجية (إقناعية)، وأساسها الفصاحة وإحكام الحجة ومعرفة أحوال المخاطبين ومستويات تقبلهم، وكذا اختيار المقال المناسب للمقام[٧٠].

في ضوء ما سبق يتضح لنا أن الغاية القصوى عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال [٧١].

وكان حضور الخطبة في كتابه البيان والتبيين حضور طاغ من جهة النصوص التي أثبتها ومن جهة التفكير في الكلام والمتكلم والسامع [٧٢] ؛ وذلك باعتبارها وسيلة مهمة يوظفها المحاجج للتأثير في خصمه وإقناعه ؛ حيث إن القول الخطابي عند الجاحظ يكون للخصومة، فهو ينشأ عند منازعة الرجال[٧٣]، والاحتجاج على أرباب النحل ومقارعة الأبطال [٧٤] . فكان الجاحظ أول من أفاض الحديث عن الخطبة وسياق الخطبة، وتوسع في دور كل طرف من أطراف العملية التخاطبية (المتكلم والسامع والنص) [٧٥]، ثم إننا انتزعنا من متن حديثه عن النصوص عامة وعن الخطبة خاصة ما يدل دلالة واضحة على فهمه لآليات إنشائها والفضاءات التي تقع فيها والوظائف التي تؤديها[٧٦].

وليس أدل على بعد نظر الجاحظ في الخطبة ومراسم القول من انتباهه إلى العلاقة التي تقوم بينها وبين صناعة المنطق[٧٧]، حيث أشار في سياق حديثه عن الخطابة العربية إلى كلام بعض ملوك العرب دون الباقيين ؛ معللا ذلك بأن الباقيين من ملوكهم لم يُذْكَر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب وبصناعة المنطق إلا اليسير[٧٨] . فنجده قد قرن الخطب بصناعة المنطق. كما فصل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية [٧٩]، منها أن الخطيب عنده مطلوب منه الإفصاح بالحجة، والمبالغة في وضوح الدلالة ؛ لتكون الأعناق إليه أميل والعقول عنه أفهم والنفوس إليه أسرع [٨٠]، فالجاحظ دائم الإلحاح على الشروط اللازم توافرها في المتكلم من حيث الخبرة والحذق للآلة البلاغية والنصوص الاستشهادية الضرورية لكل حجاج، هذا علاوة على تخير القالب اللغوي الكفيل بإنجاح الفحوى ودفع السامع إلى تحقيق المضامين النصية[٨١] . ولم يقتصر حديثه على تعداد مميزات الخطيب الإيجابية التي تمنح خطابه القبول فحسب، بل فطن إلى التنبيه على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل العيوب النطقية والعي[٨٢].

وعلى الرغم من أن الحجاج وما يتصل به من مباحث وخصائص نصية ومقامية قد تم تناولها في مصنفات عربية عدة بعد الجاحظ، وعلى الرغم من أن تناوله للحجاج لم يكن متناسقا أي مشتتا ضمن البيان إلا أنه شمل معظم عناصر المقام ومحدداته الداخلية والخارجية التي نجد إشارات إليها وإلى أدورها الحجاجية وخاصة عند النقاد[٨٣].

٢- ابن وهب (ت٣٣٧ هـ):

أشار ابن وهب إلى قيمة الحجاج وأهميته، وتناوله تحت عنوان الجدل ؛ حيث نجده في كتابه **(البرهان في وجوه البيان)** قد عرَّف الجدل بقوله :" وأما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، واستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات"[٨٤]، ومن ثم فهو يؤكد على وقوع الجدل في مسائل خلافية، وهذا هو الحجاج بعينه. وإذا كانت مقامات الجدل مقامات اختلافات وخصومات ونحوها، فإن الاعتبار الأخلاقي من أوجب ما توجبه تلك المقامات، بل هو أوجبها [٨٥]، ولهذا رأينا ابن وهب قد صنف الجدل تصنيفا أخلاقيا إلي جدل محمود، وآخر مذموم، فأما المحمود عنده، فهو ما قصد به الحق واستعمل فيه الصدق، وأما المذموم لديه، فهو ما أريد به الممارة والغلبة وطُلب به الرياء والسمعة[٨٦].

وقد اشترط ابن وهب في أدب الجدل شروطا راعي في أغلبها ذلك الاعتبار الأخلاقي، ومن أهم هذه الشروط:

أ- أن يجعل المجادل قصده الحق وبغيته الصواب[٨٧]، وأن يعتزل الهوى فيما يريد إصابة الحق فيه [٨٨] .

ب- ألا يجادل ويبحث في الأوقات التي يتغير فيها مزاجه ويخرج عن حد الاعتدال[٨٩].

ج- أن يتجنب العجلة ويأخذ بالتثبت ؛ فإن مع العجلة الزلل[٩٠].

د- ألا يعجب برأيه وما تسوله له نفسه حتى يفضي بذلك إلى نصائحه[٩١].

ه- أن يتجنب الكذب في رأيه وخبره لأنه خلاف الحق، وإنما يريد بالجدل إثارة الحق واتباعه[٩٢].

و- أن يتجنب الضجر وقلة الصبر ؛ لأن عمدة الأمر في استخراج الغوامض وإثارة المعاني الصبر على التأمل والتفكر[٩٣] .

ز- ولا يشغب إذا شاغبه خصمه ولا يرد عليه إذا أربي في كلامه، بل يستعمل الهدوء والوقار[٩٤].

ح- ألا يستصغر خصمه، ولا يتهاون به، وإن كان الخصم صغير المحل في الجدل، فقد يجوز أن تقع لمن لا يؤبه له الخاطر الذي يقع لمن هو فوقه في الصناعة[٩٥] .

ومما هو جدير بالذكر إن الجدل عند ابن وهب إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسئول عنها[٩٦]، والغاية من ذلك هو تحقق الفهم، أو تحقق الإقناع ؛ لقوله " وطلب العلة يكون على وجهين : إما أن تطلبها وأنت لا تعلمها لتعلمها، وإما أن تطلبها وأنت تعلمها ليقر لك بها"[٩٧]، وتلك هي غاية الحجاج.

٣- الباجي(ت ٤٧٤ هـ):

اهتم الباجي بالمناظرات ؛ بوصفها الممارسات التي يتمثل فيها الخطاب الرامي إلى تحقيق الإقناع أكثر من أي هدف آخر[٩٨]، حيث ذكر في كتابه**(المنهاج في ترتيب الحجاج)** ما ينبغي للمناظر أن يتأدب به مع المرسل إليه، بيد أنه لم يغفل ما ينبغي أن يراعيه المرسل في حق نفسه[٩٩]، ومن ثم رادف بين الحجاج والمناظرة .

٤- حازم القرطاجي(ت ٦٨٤هـ):

يعد الحجاج عند القرطاجي أحد أوجه الكلام، وقد أشار إلى ذلك في كتابه **(منهاج البلغاء وسراج الأدباء)**، قائلا: " لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال ..." [١٠٠]. ورأى أن القول الكاذب قد يصير مقنعا وموهما إذا حق بتمويهات واستدراجات [١٠١]- فهما عنده من استراتيجيات الإقناع -، والتمويهات عنده " تكون بطي محل الكذب من القياس عن السامع، أو باغتراره إياه ببناء القياس على مقدمات توهم أنها صادقة لاشتباها ما يكون صدقا، أو بترتيبه على وضع يوهم أنه صحيح لا شتباهه بالصحيح، أو بوجود الأمرين معا في القياس أعني أن يقع فيه الخلل من جهتي المادة والترتيب معا، أو بإلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب وإن كان إلى حيز الوضوح أقرب منه إلى حيز الخفاء بضروب من الإبداعات والتعجيبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب والخلل الواقع في القياس من جهة مادة أومن جهة ترتيب أو من جه المادة والترتيب معا"[١٠٢]. بينما تكون الاستدراجات " بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالة المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتقريظه، أو بإبطائه إياه لنفسه وإحراجه على خصمه، حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم، وكلام خصمه غير مقبول"[١٠٣]. ويرى أن" تلك التمويهات والاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما أنه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتذائها"[١٠٤].

٥- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ):

اهتم ابن خلدون بدراسة الحجاج ؛ حيث نجده قد بلوره في **(المقدمة)** عند حديثه عن علم أصول الفقه، إذ ذهب إلى الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى في زمن كثرت فيه أسباب الخلاف فاستتبعت كثرة المناظرات، وهذا ما أفضى به إلى الحديث عما يسميه بالجدل معتبرا أنه معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، و قيل أنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه سواء كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره [١٠٥].

٣- الحجاج بين النشأة العربية والغربية :

على الرغم من أن بداية التنظير للحجاج كانت غربية، إلا أن الحجاج الغربي كان مكتسبا نتيجة لظروف مجتمعية دعت إلى الاهتمام به والتنظير له، كالحصول على سلطة في المجتمع، أو تحقيق الإقناع في المجالس الاستشارية والمحاكم والمحافل، أو لتحقيق الغلبة في الصراعات الفكرية بين الفلاسفة وغيرهم كما سبق أن أشرنا. بخلاف العرب الذين طُبعوا على البلاغة في الحجة واللدد في الخصومة، فقد مارسوا الحجاج قبل الغرب وجُبلوا عليه وإن لم ينظّروا له، وليس أدل على ذلك من وصف الله تعالى قريشا فقال :" فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً"(مريم١٩/ ٩٧)، وقال تعالى :" فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ " (الأحزاب٣٣ / ١٩)، وقال :" وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ" (المنافقون٦٣ / ٤)، وقال: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ"(البقرة ٢٤/٢).

أما عن تأخر العرب عن الغرب في مجال التنظير للحجاج فربما يرجع السبب في ذلك إلى اختلاف البلاغة العربية عن البلاغة الغربية اختلافا ظاهرا من حيث ظروف نشأتها، فالبلاغة العربية ظهرت تباشرها في أحضان الشعر، والشعر وقعه من إيقاعه وفضله من هيئة القول فيه[١٠٦]، بخلاف البلاغة الغربية التي ارتبطت بالخطابة فكانت نشأتها نشأة فلسفية منطقية تحاول تصنيف الأقاويل بحسب قدرتها على قول الحقيقة وإنتاج المعنى الذي لا يمكن أن يقوم ما يناقضه والقضايا التي تترتب فيها النتائج عن المقدمات [١٠٧]، و من ثم ظل التفكير في القول لا يتجاوز شكله الظاهر وهيأته الخارجية عند البلاغيين العرب دون أن يتنبهوا إلى أن إعجاز القول يأتي أيضا من الحجج التي يبنيها والسياسة التي ينتهجها في ترتيبها لتتضافر مع الشكل والهيأة[١٠٨] . واستمر الأمر على هذا النحو إلى أن لعبت عوامل كثيرة دورا لا يستهان به في تطور البلاغة العربية، أهمها القرآن، كما لعبت المؤثرات الأجنبية دورا في تطوير الدرس البلاغي العربي وإثرائه وفتحه على الكثير من المجالات المعرفية المجاورة [١٠٩]، فقد كان لحضور المؤثر اليوناني دورا بارزا ملموسا من خلال القراءات التي تناولت كتب أرسطو بالترجمة والاختصار والشرح[١١٠]. في هذا التطور الفكري الجديد ظهر الجاحظ محاولا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع، يكون مركزها الخطاب اللغوي بكل ما يصاحبه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وغير لفظية وأساسها – أي هذه البلاغة - مراعاة أحوال المخاطبين[١١١]، ومن ثم كان الجاحظ أول المنظرين لبلاغة الحجاج، ثم تتابعت الجهود بعد الجاحظ كما سبق أن أشرنا في الحديث عن الخطاب الحجاجي عند العرب.

ثانيا: الخطاب الحجاجي عند المحدثين

١- الخطاب الحجاجي عند الغرب

١-١- الاتجاه البلاغي :

تحدثنا سابقا عن البلاغة الحجاجية التي أرسى معالمها أرسطو، والتي ظلت تحمل لعدة عقود آراءه ومنهجه إلى أن انحرف مسار الدرس البلاغي الحجاجي بعده ليوجه إلى الاهتمام بالصياغة والبحث في المحسنات اللفظية، أي التركيز على الطابع الجمالي على حساب الجانب الحجاجي، ولهذا انبرت طائفة من البلاغيين المعاصرين الذين حاولوا قراءة الموروث القديم قصد إعادة الاعتبار للجانب الحجاجي، هؤلاء الباحثون حملوا لواء النهضة

البلاغية، بيد أن الثورة البلاغية الحقيقية هي تلك التي قادها بيرلمان من خلال نظريته الحجاجية أو فيما يعرف بالبلاغة الجديدة [١١٢] . وفيما يلي عرض لهذا الإنجاز البلاغي :

١-١-١- (بيرلمان والبلاغة الجديدة)

لم يأت الإنجاز البلاغي الذي حققه بيرلمان من العدم بل خرج من صلب الكلاسيكية الأرسطية التي تلونت بالصبغة الحجاجية[١١٣]، فارتبطت البلاغة الجديدة بالتقليد البلاغي الأرسطي وقامت بتحديثه ؛ وذلك لفتح المجال أمام منطق حجاجي غير رياضي [١١٤]. لقد حاول بيرلمان أن يستعيد بطريقته الخاصة المحاولة التي شرع فيها أرسطو[١١٥] وذلك من خلال كتابه مصنف في الحجاج– الخطابة الجديدة- الذي ظهر عام ١٩٥٨م، وهو عمل مشترك بين بيرلمان وتيتيكا، ويعتبر هذا المصنف خلاصة أبحاثهما المتفرقة في مقالات وكتب أخرى لهما وهو أكثرها شهرة واكتمالا وإلماما بقضايا الحجاج [١١٦]. ويرى د. عبد الله صولة أن أهم غاية يرمي إليها هذا الكتاب هي إخراج الحجاج من دائرة **الخطابة والجدل** التي ظلت لفترات طويلة في القديم مرادفا للمنطق نفسه، فالباحثان قد عملا من ناحية أولى على تخليص الحجاج من التهمة اللائطة بأصل نسبه وهو الخطابة، وهذه التهمة هي تهمة المغالطة والمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور وبعقله أيضا، ودفعه دفعا إلى القبول باعتباطية الأحكام ولا معقوليتها، وعمل الباحثان من ناحية ثانية على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب، فالحجاج عندهما معقولية وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة، وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذان يطبعان الجدل[١١٧] . ولتحقيق هذا الأمر جعل المؤلفين الحجاج سليل الخطابة والجدل معا، فهو يستند إلى صناعة الجدل من ناحية التأثير الذهني في المتلقي وتسليمه بما يقدم له وإذعانه لما يعرض عليه إذعانا نظريا مجردا مجاله العقل والإدراك، ويستند إلى صناعة الخطابة من ناحية توجيه العمل والإعداد له والدفع إليه . الأمر الذي يجعل من الحجاج شيئا ثالثا لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة، لنقل إنه **خطابة جديدة**[١١٨].

(أوجه الاختلاف بين الخطابة الجديدة والخطابة القديمة)

تختلف الخطابة الجديدة أو البلاغة الجديدة عن الخطابة القديمة من ثلاث زوايا :

الأولى : من حيث العلاقة بين الخطيب والجمهور، فجمهور " الخطابة القديمة " يلتقي – بحكم اجتماعه في الساحات – بشكل مباشر مع الخطيب، وهذا يضطر الخطيب- رغبة في أن يكون خطابه أكثر فاعلية وأشد تأثيرا- إلى تكييف موضوعه تبعا لأهواء الجمهور وما يريد سماعه . في حين أن جمهور الحجاج أو الخطابة الجديدة قد يكون حاضرا أو غائبا، كما أن الحجاج قد يقع بين فرد وجماعة أو بين فرد وآخر، أو بين المرء ونفسه، فالعلاقة بين المحاجج والجمهور ليست مباشرة، وهذا يتيح له الفرصة لإضفاء الطابع المنطقي على موضوعه دون أن يكون للجمهور بأهوائه ونوازعه ومصالحه دخل في تشكيل الحجج وتوجيهها [١١٩]. وبهذا كفت الخطابة عن أن تكون خطابة العامة والحشود والجهال، كما كانت عند أرسطو، لقد أصبحت مع بيرلمان تغطي هذا المجال، وأضاف إليها كل خطاب يسعى إلى تفعيل دور المخاطب [١٢٠].

الثانية : من جهة نوع الخطاب[١٢١]، فلئن حصرت الخطابة الخطاب في ما هو شفوي فإن الخطاب الحجاجي عند المؤلفين يمكن أن يكون منطوقا كما يمكن أن يكون مكتوبا[١٢٢].

الثالثة : من حيث الموضوع، فهي تتخذ من دراسة الخطاب غير البرهاني وتحليل الاستدلالات التي لا تقف عند حدود الاستدلالات الصورية أو الحساب الآلي موضوعا لها[١٢٣].

في ضوء ما سبق فإن النظرية الحجاجية البيرلمانية تغطي كل الخطاب المستهدف للإقناع أو الإثبات كيفما كان المستمع الذي تتوجه إليه ومهما كانت المادة المطروحة فيه، شرط أن يكون محتملا وليس به يقين[١٢٤] . فهي أقرب إلى الخطابة منها إلى الجدل.

وهكذا جعل بيرلمان وتلميذه تيتيكا مؤلفا كتاب (مصنف في الحجاج) من أطروحتهما تصورا فلسفيا عميقا، فالفكرة التي تطرح للنقاش تحمل أبعادا ذهنية تجريدية، وأخرى عقلية، وأخرى حسية، وتتضافر هذه الأبعاد كلها بفعل مستوى الخطيب وإمكانات المقام لكي تدفع المعنيين إلى العمل والإنجاز لاحقا أو على الأقل تهيئتهم للعمل وذلك ما يجعل وجهة الحجاج مستقبلية[١٢٥]، ولا تتحقق تلك الأبعاد في الحجاج ما لم يتوسل بأسلوب الخطابة الذي تزداد درجة التسليم بالمدعو إلى إنجازه[١٢٦]، فهم جعلوا الجدل في خدمة الخطابة، والخطابة غاية الجدل، فهو لها عماد، وهي له امتداد [١٢٧]، وهذا هو معنى الربط بين الجدل والخطابة في مشروع بيرلمان .

ولقد عمد مؤلفا مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة – إلى حصر التقنيات أو الطرائق الحجاجية في ضربين : ضرب يقوم على الوصل والاتصال، وضرب يقوم على الفصل والانفصال[١٢٨]، وفيما يلي عرض لتلك الطرائق الحجاجية :

أولا : الطرائق الاتصالية :

والمقصود بها الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة في أصل وجودها، فتتيح بذلك قيام ضرب من التضامن بينها لغاية إبراز تلك العناصر في بنية واضحة، ولغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويما إيجابيا أو سلبيا[١٢٩]، وهي ثلاثة أنواع :

١- الحجج شبه المنطقية :

سميت الحجج شبه المنطقية بهذا الاسم لأنها تستمد قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة، لكن هي تشبهها فحسب وليست هي إياها ؛ إذ في هذه الحجج شبه المنطقية ما يثير الاعتراض[١٣٠]، بخلاف المنطق الصوري الذي ينطلق من مسلمات و حقاق ثابتة لا تقبل الطعن ولا تسمح بالاعتراض . لكن رغم ذلك تبقي الحجج شبه المنطقية تعتمد البنى المنطقية، كما تعتمد العلاقات الرياضية [١٣١]، ومن هنا جاءت تسميتها بهذا الاسم.

وتنقسم الحجج شبه المنطقية قسمين:

القسم الأول : الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية الشائعة، مثل :

(التناقض وعدم الاتفاق – التماثل والحد– الحجج القائمة عل العلاقات التبادلية وعلى قاعدة العدل)[١٣٢]، كما تتضمن أيضا حجج التعدية والتضمن والتقسيم إضافة إلى المقارنة، وأخيرا الاحتمالات [١٣٣] . وفيما يلي إيجاز لتلك الحجج :

- **التناقض وعدم الاتفاق :** التناقض، هو اجتماع حكمين متناقضين في فرضية أو خطاب ما، كما يتمثل عدم الاتفاق(التعارض) في اختبار فرضيتين لإقصاء غير اللائقة منهما للواقع والظروف أو المقام، ويعد التناقض(على مستوى الألفاظ) والتعارض(على مستوى المقام) من أسلحة الحجاج، فإن سبيل الحجاج هو كشف التناقض، وإماطة اللثام عن التعارض في أطروحات الخصم، وأن الخصم يبحث عادة عن مواطن التعارض في خطاب خصمه، حيث إن التناقض غالبا ما يكون جليا يسهل كشفه، كما

يثير التعارض السخرية والهزء بتعارضه مع الواقع . ومن ثم يعد التناقض والتعارض من عوامل النجاح في الحجاج[١٣٤] .

مثال (التناقض) : المطر ينزل ولا ينزل.

مثال (التعارض) : موقف من يحجر قتل الكائن الحي وفي نفس الوقت يدعو إلى معالجة مريض يشكو التهابا من الجراثيم (والجراثيم كائن حي) [١٣٥] . .

- **التماثل التام (التماثل اللفظي) :** ومداره على التعريف الذي يكون فيه المعرَّف والمعرِّف متماثلين لفظا، وليس المعرَّف تمام المعرِّف على الحقيقة، ومن ثم فإن صيغة التماثل ليست إلا طريقة شكلية نتوخاها في تقويم شيء ما تقويما إيجابيا أو سلبيا بواسطة الحشو، فالمقام هو الذي يعطي لهذه العبارات دلالتها المخصوصة حتى لا تكون العبارة المكررة حشوا أو تحصيل حاصل[١٣٦].

مثل قولنا : "الأب هو الأب " فلا يمكن أن يكون للفظ االمعرِّف(الأب الثانية) قيمته الحجاجية إلا في مقام معين هو الذي يعطى لهذا اللفظ دلالته المخصوصة التي تختلف عن دلالة المعرَّف(الأب الأولى).

- **الحجج القائمة على العلاقات التبادلية** : وتتمثل في محاولة المواءمة بين الحجج العكسية؛ فهي تعتمد فكرة التناظر وتدعو إلى تطبيق قاعدة العدل على وضعين متناظرين[١٣٧].

كما في قوله تعالى :" وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ"(المطففين ٨٣ /١ : ٣).

ويمكن أن تنشأ الحجج القائمة على العلاقات التبادلية أو العكسية عن قلب وجهات النظر من قبيل " إذا كانت تبدو لكم تقاليد أهل الصين غريبة، فإن تقاليدكم تبدو له كذلك "، وكما في قوله:" إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ" (هود ١١/ ٣٨) [١٣٨] .

القسم الثاني : الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرياضية، ومنها :

(إدماج الجزء في الكل (حجة الاشتمال) – تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له)[١٣٩].

وفيما يلي إيجاز لتلك الحجج :

- **إدماج الجزء في الكل،** فما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء من قبيل القاعدة الفقهية في تحريم الخمر : ما أسكر كثيره فقليله حرام، وتكون العلاقة في إدماج الجزء في الكل منظورا إليها عادة من زاوية كمية، فالكل يحتوي الجزء وتبعا لذلك فهو أهم منه وهو ما يجعل هذا الضرب من الحجاج في علاقة بمواضع الكم أو معاني الكم [١٤٠].
- **تقسيم الكل إلى أجزائه،** وذلك لكي يتسنى للمحاجج توظيف تلك الأجزاء وتحميلها الشحنة الإقناعية التي كانت لها مجتمعة [١٤١]، أو لتعميم حكم الأجزاء على الكل. والغاية من التقسيم هي البرهنة على وجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود أجزائه، كالبرهنة على مدينة بأكملها قد هدمت لشخص ما ينفي هدمها بتعداد الأشياء التي تضررت من هذا الهدم تعدادا شاملا[١٤٢]، وعلى المتكلم عند استخدامه هذا النوع الحرص على أن يكون تعداده للأجزاء تعدادا شاملا[١٤٣] ؛ من أجل تماسك وتدعيم البناء الحجاجي كله.

٢- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

وهي مجموعة من الحجج لا تعتمد المنطق أو العلاقات المنطقية السابقة، ولكنها تتأسس على التجربة الواقعية، فالحجاج يتجاوز الافتراضات والمسلمات المجردة إلى الوقائع المادية، يفسر أحداثها ويوضح العلاقات القائمة بين عناصر الواقع وأشيائه(١٤٤).

إن الحجج التي تُعتمد فيها بنى الواقع لا تصف الواقع وصفا موضوعيا، وإنما هي طريقة في عرض الآراء المتعلقة بهذا الواقع، ويمكن أن تكون هذه الآراء وقائع أو حقائق أو افتراضات(١٤٥)، وهناك ضربان من ضروب الاتصال أو الترابط بين هذه الآراء أو الأحكام، وهما :

١- **الاتصال التتابعي**، والذي يكون بين ظاهرة ما وبين نتائجها أو مسبباتها (١٤٦) ، وينقسم إلى :

١- ١- حجة التتابع أو الوصل السببي : وفيها يربط الخطاب ربطا سببيا بين حدثين متتابعين أو أكثر، أو قد يستخلص أسباب وقوع حدث ما من وقائع الحدث نفسها(١٤٧)، وقد يكون المرور في الربط السببي من السبب إلى النتيجة، أو من النتيجة إلى السبب، ومثال ذلك اجْتَهَد فنجح، أو نجح لأنه اجْتَهَد(١٤٨).

١-٢- حجة الغائية : وتعني اشتقاق الحجج بناء على فكرة اتصال قيمة الشيء بالغاية منه، وتنقسم قسمين(١٤٩) :

أ- حجة التبذير : وتقوم على فكرة الاتصال والتتابع، وإن لم يُعتمد فيها على السببية، وتتمثل في ضرورة إتمام عمل ما قد بدأناه إذا كان الرجوع عنه يشكل خسارة يجب تفاديها .

ب- حجة الاتجاه : وتتمثل في تبني كل ما يقود إلى الغاية التي نريدها ورفض ما عداه .

٢-الاتصال التواجدي، والذي يكون بين شخص وبين أعماله (١٥٠)، ومنه:

٢-١- حجة الذات أو الشخص : وتقوم على تفسير حدث ما أو تبريره باعتماد الذات الفاعلة له، وهذا يقتضي معرفة بهذه الذات(١٥١) من حيث صفاتها ومميزتها ... إلخ . وهكذا فإن ما يتوفر لدينا من أفكار وآراء حول الشخص صاحب العمل تمثل مناط الحجاج؛ وذلك لربط العمل بصاحبه مما يعيننا على فهم عمله وعلى إمكان تقويمه(١٥٢) .

٣ - الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

فهي لا تنبني على الواقع ولا تتأسس عليه كسابقتها، وإنما تبني الواقع أو تربط بين مكوناته، كالمثل والشاهد والقدوة (١٥٣)، كما تدخل ضمن الحجج المؤسسة لبنية الواقع الصور البيانية، وكذلك المحسنات التي أدرجها بيرلمان ضمن هذا النوع من الحجج معارضا بذلك التصور القديم الذي انتقض قيمتها وربطها بالجانب الزخرفي، وعليه كانت تعد قبله من قبيل الترديد والتكرير، إلا أن بيرلمان قد اعتبرها من المقومات الحجاجية لأنها تؤدي إلى تغيير موقف المخاطب (١٥٤).

ثانيا : طرائق الفصل :

طرائق الفصل أو الطرائق الانفصالية، هي تلك الطرائق التي تقوم على الفصل بين عناصر تقتضي في الأصل وجود وحدة بينها، ولها مفهوم واحد، وإنما وقع الفصل بينهما وعُمد إلى كسر المفهوم الواحد الذي يجمع بينها لأسباب دعا إليها الحجاج(١٥٥). أو هي الطرائق التي تسعى إلى فصل عناصر سبق للغة أو لممارسة ما أن ربطت بينها(١٥٦)، هذا الفصل يهدف إلى إسقاط أحد العناصر ثم التأكيد على الباقي منها، سواء أكان هذا الفصل باستخدام الأفعال غيراليقينية (يزعم، يتوهم، يخال، يشك ... إلخ -)(١٥٧) أم كان بالجمل الاعتراضية التي تحمل أفكارا معينة مؤكدة أو ناقضة لما قبلها أو بعدها(١٥٨).

وسواء أكانت الطرق الحجاجية اتصالية أم انفصالية لابد أن تأتي على قدر المقام حتى لا يهوى الحجاج ويفشل في تحقيق أهدافه.

١-١-٢- الحجاج من وجهة نظر مايير:

يسعى هذا المفكر من خلال مشروعه الفكري لإقامة نظرية بلاغية أساسها فكرة التساؤل والمساءلة ؛ لأن الوصول إلى السؤال الجوهري يعد أهم خطوة في أي نظرية وأي موضوع [١٥٩]، ومن ثم جاءت نظريته الحجاجية متصلة بوظيفة الكلام وطبيعته التساؤلية ؛ حيث إن الكلام يتضمن بالقوة إثارة للسؤال أو استدعاء له، الأمر الذي يتولد عنه نقاش يولد بدوره حجاجا[١٦٠]. ومن ثم فإن الحجاج متعلق لدى مايير بنظرية المساءلة، وهو يشتغل باعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة أو موقف يحمل الغير على اتخاذه إزاء مشكل مطروح في سياق يوفر للمتخاطبين مواد إخبارية ضرورية للقيام بعملية الاستنتاج المتصل بالسؤال والجواب[١٦١]. وفي ضوء نظرية المساءلة جاء الحجاج عند مايير قائما على قسمين : أولهما : الصريح، وهو الجواب (الجزء الخاص بالمتكلم)، وثانيهما : الضمني، وهو السؤال (الجزء الخاص بالمتلقي أو السامع)، وينشأ الحجاج بحسب مايير من العلاقة القائمة بينهما[١٦٢]، فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر[١٦٣] يُستنتَج ضمنيا في ضوء ما يمليه المقام، وفي هذا الإطار بالذات يرتبط الحجاج بالبلاغة.

في ضوء ما سبق فإن مايير في دراسته للحجاج ينطلق من جدلية اللغة والمعنى، فالحجاج في نظره مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلام، وخاصة الحوار وما يحويه ويثيره من تساؤلات جدلية تدفع إلى الحجاج دفعا [١٦٤]، ومن ثم فهو يؤكد على البعد الحجاجي الراسخ في اللغة بصفة عامة . كما يؤكد مايير على البعد الحجاجي الراسخ في البلاغة بصفة خاصة، فهو يعتبر كل بلاغة حجاجا وبالعكس، فهو يطابق إذن بين المفهومين، وهما يهدفان في نظره إلى تضييق شقة الخلاف بين المتحاورين والمتخاطبين أو إلغائها، ويعالج مايير علاقة البلاغة بالحجاج انطلاقا من تحليله لفكرتين أساسيتين : بنية الصور البلاغية ثم العلاقات الخطابية[١٦٥].

أولا : بنية الصور البلاغية :

انطلاقا من نظرية المساءلة فإن الصورة البلاغية إذا ما طرحت في الخطاب فذاك يعني أن سؤالا طرح فيه والسؤال يستدعي بالضرورة جوابا، وتتأتى الإجابة بتجاوز ظاهر اللفظ [١٦٦]، وبهذا تكون الصور البلاغية ذات طبيعة حجاجية تساؤلية ؛ لأنها تلمح إلى المقصود وإلى الإجابة عن الإشكال المطروح، أو بالأحرى نقول إنها تشير إلى جزء من الإجابة، وبالتالي فإن الأجزاء الباقية من الإجابة تتناسل منها تساؤلات عدة بحسب المقام والموضوع، تفتح بدورها الخطاب على العديد من الاحتمالات والآراء التي تعد المشاركة الإيجابية فيها من قبل المخاطبين دليلا على تحقق الرسالة التي بثها المتكلم، والعكس صحيح أيضا، أي إن عزوفهم عن إثارة التساؤلات المكملة للقضية دليل عل عدم نجاحها – نعني الرسالة– في بلوغ مناطق الوعي والاهتمام الفكريين[١٦٧] . ومن ثم نجد أن مايير يعطي بنية الصور البلاغية دورا كبيرا في جذب السامع وتحريك خياله حتى يستوعب الأفكار والصور المقدمة إليه. ومن أهم الصور البلاغية عنده المجاز[١٦٨] ؛ فهو يعتبر المجاز ممثلا للفكر في جوهر حركته الاستفهامية [١٦٩] .

في ضوء ما سبق فإن تحليل مايير لظاهرة المساءلة المتصلة ببنية الوجوه البلاغية يتخلله تأكيد على ما تلعبه من دور حجاجي، وفي هذا المستوى بالذات يسير على خطى شاييم بيرلمان[١٧٠]، فالوجوه البلاغية عند بيرلمان تكون ضربا من الزخرف إذا لم توظف في خدمة الحجاج[١٧١] .

ثانيا: العلاقات الخطابية :

وتقوم العلاقات الخطابية على مبدأ أساسي وهو إلغاء الاختلاف وتأكيد الاتفاق أو العكس[١٧٢] فيما يعرف بمفاوضة المسافة القائمة بين الأشخاص حول مسألة ما[١٧٣]، وتمثل الخطابة الأرسطية مصدرا نظريا مهما من مصادر مايير في تعميق دراسته للعلاقات الخطابية المتصلة بالحجاج، فهو ينطلق من وسائل الاستمالة الخطابية الثلاث التي حددها أرسطو، وهي : الأيتوس (المتعلق بالخطيب)، الباتوس (وهو ما يثار في الجمهور)، اللوغوس (الخطاب نفسه) [١٧٤]، إلا أنه ركز على علاقة المتكلم بالمخاطب فاختزل عنصر المخاطب وألحقه بالمتكلم(الأيتوس) ، كما فرّع الخطاب الأرسطي (اللوغوس) إلى عنصرين : السؤال والجواب[١٧٥]. فالخطاب عنده إفصاح بلاغي بواسطة الكلام، والكلام ليس سوى الوجه الآخر للفكر والعقل، وعملية التفكير ليست سوى عملية مساءلة، لذا يمكن القول إن منطلقه في نظريته هذه منطلق لغوي بلاغي يتوازى مع خلفيته الفلسفية [١٧٦].

وعلى الرغم من جهود مايير النظرية هذه وعلاقته بالموروث الفلسفي الأرسطي وكذلك علاقته بفلاسفة اللغة المعاصرين إلا أنه يبقى شديد الاتصال بنظرية بيرلمان في البلاغة والحجاج، وهي نظرية تعيد الاعتبار للخطابة، فالبلاغة في مظهرها الخطابي لم يعد ينظر إليها من وجهة مساهمتها في الوصول إلى الحقيقة، وإنما صار نفعها متصل بما تكشفه في الخطاب من مجالات يقبلها العقل، هذه المجالات التي يطرح فيها الرأي وخلافه وتقارع فيها الحجة بالحجة بعيدا عن سلطة الضرورة الملزمة والمنطق الرياضي الصارم هي مجالات ينمو فيها الحجاج ويتأسس [١٧٧] .

١-٢ – الاتجاه اللغوي أو اللساني:

تقوم نظرية الحجاج اللغوي التي وضعها كل من ديكرو وأنسكومبر على اعتبار الحجاج فعل لساني بالأساس، ينهض على اللغة وفيها [١٧٨] . وظهرت فكرة الحجاج اللغوي كتطور لنظرية أفعال الكلام لأوستين وسيرل والتي انطلقت من فكرة مقتضاها أن تصبح فيها اللغة أفعالا للتواصل لا أقوالا متراصة خالية من الدلالات والإحالات المرجعية، وذلك بالخروج عن التلفظ والنطق إلى الفعل الخطابي وما يحيط بالسياق من دلالات ومعان[١٧٩]. فقد أقر أوستين بأن كل جملة بمجرد التلفظ بها على نحو جاد توافق على الأقل إنجاز عمل قولي وعمل متضن في القول، وتوافق أحيانا كذلك القيام بعمل تأثير بالقول[١٨٠] وتلك غاية الحجاج .

إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو منذ عام ١٩٧٣م تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها، ومن ثم فإن هذه النظرية تتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) أو البلاغة الحديثة (بيرلمان وتيتيكا وماير) أو منتميا إلى الفلسفة والمنطق الطبيعي، فهي تهتم بدراسة الوسائل اللغوية وإمكانات اللغة الطبيعية التي يملكها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، لأنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها :((أننا نتكلم بقصد التأثير))[١٨١].

ولقد عمل ديكرو ومعه وأنسكومبر على بلورة المبادئ التي ينهض عليها الحجاج في اللغة والتي جعلته بدورها مختلفا عن التصورات الحجاجية الكلاسيكية، وهي ثلاثة [١٨٢]:

المبدأ الأول : الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

المبدأ الثاني : المكون الحجاجي أساسي والمكون الإخباري ثانوي.

المبدأ الثالث: عدم الفصل بين الدلاليات والتداوليات.

في ضوء ما سبق كان مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة، ويكون موضوع البحث عندهما هو بيان الدلالة التداولية - لا الخبرية الوصفية- المسجلة في بنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها [١٨٣] بعد أن كان المناطقة والتصور البنيوي السوسيري من قبل يولون الاهتمام بالجمل الخبرية مما أدى إلى الانفصال التام بين المستوى التركيبي والدلالي والتداولي للغة [١٨٤] .

وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

أ- أنها سياقية : فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإن السياق هو الذي يصيره حجة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، ثم إن العبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق.

ب- إنها نسبية : فلكل حجة قوة حجاجية معينة، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها، وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأوهى والأضعف.

ج- إنها قابلة للإبطال : فمن الممكن أن تبطل الحجة بواسطة حجة أخرى أقوى منها . وعلى العموم فإن الحجاج اللغوي نسبي وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي [١٨٥] .

وقد عرف ديكرو الحجاج بأنه طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، كما أنه يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية لتلك العلاقات الحجاجية أن تكون درجية[١٨٦]، وإذا كانت العلاقات الحجاجية متدرجة فهذا يقتضي تلازما بين القول أو الحجة والنتيجة المترتبة عليه، ومن الممكن تبعا لمقتضيات السياق وخصوصية المقام أن يصرح بالنتيجة التي أفضت إليها الحجة أو لا يصرح فتبقى حينئذ ضمنية استنتاجية[١٨٧]، وإذا كانت العلاقة بين الحجج ونتائجها مهمة على هذا النحو فمن الضروري أن تبحث الأدوات والوسائل اللغوية التي تؤدي بحجة ما إلى نتيجة محددة دون غيرها[١٨٨]، ويميز ديكرو بين صنفين أو نوعين من الأدوات الحجاجية :

النوع الأول : الروابط الحجاجية، وتربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة. ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية : بل، لكن، حتى، لا سيما، إذن، لأن، بما أن، إذ ... إلخ

النوع الثاني : العوامل الحجاجية، وهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما. وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما، تقريبا، كلا، قليلا، كثيرا، ما ...إلا، وجل أدوات القصر [١٨٩] .

كما نجده قد ميز بين عدة أنماط للروابط الحجاجية، وهي :

النمط الأول : الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن ...)، والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي ...).

النمط الثاني : الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما ...)، والروابط التي تدرج حججا ضعيفة .

النمط الثالث : روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...)، وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لا سيما ...) [١٩٠].

وقد تكون الروابط الحجاجية ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق كما هو الحال بالنسبة للحجة وكذلك النتيجة.

إن وجود الروابط والعوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية، فمن الممكن أن ينطلق استدلالان من نفس المقدمات وأن يعتمدا نفس الروابط والعوامل ومع ذلك يصلان إلى نتائج مختلفة، بل متضادة، ولن يُفسَر ذلك إلا باعتماد مبادئ حجاجية تنتمي إلى أيدولوجيات متعارضة، والمقصود بالمبادئ الحجاجية، هي مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة والكل علم بصحتها وصدقها. بعض هذه المبادئ يرتبط بمجال القيم والأخلاق، وبعضها الآخر يرتبط بالطبية ومعرفة العالم، إلا أن هناك مبادئ أخرى أعم، وهي مشتركة بين جميع أفراد المجموعة اللغوية ومؤشر لها داخل اللغة[١٩١].

٢- الخطاب الحجاجي عند العرب

هناك جهود عربية متفرقة اهتمت بدراسة الحجاج، فهناك بعض الأعمال قد ارتكزت على الموروث العربي، وهناك أعمال أخرى قد اعتمدت على استثمار الموروث الغربي(قديمه وحديثه)، وأخرى قد اعتمدت على المزاوجة بين التراثين العربي والغربي، وفيما يلي عرض لنماذج من تلك الجهود:

١- أعمال ارتكزت على الموروث العربي :

هناك من حاول تأصيل الحجاج في التراث العربي[١٩٢]، وذلك مثلما فعل عباس حشاني في مقالة (أبعاد النظرية الحجاجية ومظاهرها عند المفسرين وعلماء الأصول)، حيث يرى أن البحث الأصولي في بناء نظرية حجاجية لمختلف الخطابات يمثل حجر الزاوية للأبحاث اللسانية اليوم؛ وذلك لأن الوسائل الخطابية الاستدلالية التي توصل إليها البحث الأصولي يُعتمد عليها في فهم ماهية الخطاب الحجاجي والنظرية الحجاجية وتأسيس أبعادها وتحديد بنياتها ومبادئها التداولية[١٩٣]. كما يرى أن عمل المفسر يقوم على البيان، وهو عمل يجنح إلى اختيار الحجج والبراهين المبينة لذاك النص، والتي تقوم على منطق العقل الذي وظيفته الإقناع ؛ وذلك لأن المتلقي لا يعي النص من الوهلة الأولى لكن المفسر يبسطه بطريقة حجاجية تحمل ذاك المتلقي على التقيد بما ورد فيه أو العمل به[١٩٤].وساق في مقاله من الأدلة والشواهد ما يدعم هذا الرأي[١٩٥] .

٢- أعمال اعتمدت على استثمار الموروث الغربي:

اعتمدت أغلب الدراسات العربية المعاصرة على استثمار النظريات الغربية أو ترجمتها [١٩٦]، وذلك مثلما فعل أبو بكر العزاوي في كتابه (اللغة والحجاج)، حيث تبني نظرية الحجاج في اللغة التي وضعها أزفالد ديكرو، وجعلها العزاوي إطارا نظريا ومنهجيا لدراسته، وقد صرح بهذا في مقدمة كتابه مسوغا اعتماده لتلك النظرية[١٩٧].كما قام البعض بترجمة تلك النظريات الغربية مثلما فعل محمد صالح الغامدي حين قام بترجمة كتاب(تاريخ نظريات الحجاج) لفيليب بروتون وجيل جوتييه [١٩٨] . ومن الجدير بالذكر ألا ننسى كتاب(أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)، إذ قدم فيه فريق من الباحثين في البلاغة والحجاج عددا من النظريات الغربية الحجاجية هي على التوالي : الحجاج عند أرسطو، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مؤلف ((مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة)) لبيرلمان وتيتيكا، ونظرية الحجاج في اللغة لوصف أعمال (ديكرو)، ونظرية المساءلة لميشيل ماير [١٩٩] .

٣- أعمال اعتمدت على المزاوجة بين التراثين العربي والغربي:

انبنت بعض الأعمال العربية الحجاجية على المزاوجة بين التراثين العربي والغربي[٢٠٠]، وذلك مثلما فعل محمد العمري في كتابه(في بلاغة الخطاب الإقناعي)، فقد

تنبه العمري مبكرا إلى دور الحجاج في قراءة النصوص البلاغية والخطابية، وهو انتباه ولده لديه اطلاعه المكثف على نصوص التراثين العربي والغربي (قديمهما وحديثهما)[٢٠١]، فقام بتأطير اجتهادات البلاغيين العرب بالإطار العام للنظرية الأرسطية، وإغناء ذلك باجتهادات وإضافات البلاغيين ودارسي الخطاب الإقناعي من غير العرب في القديم والحديث[٢٠٢]. كما عقد طه عبد الرحمن بابا في كتابه (اللسان والميزان) سماه الخطاب والحجاج [٢٠٣] اهتم فيه بالسلم الحجاجي وقوانينه- بوصفه عمدة في الحجاج-متأثرا في ذلك بآراء ديكرو الحجاجية، إلا أنه ربط تلك القوانين بما لدى الأصوليين من قياس التمثيل وترتيب الأحكام الشرعية[٢٠٤]، فهو يرى أن الإنتاج الأصولي يحتوي على عناصر ضرورية لبناء منطق الاستدلال الخطابي، هذا المنطق الذي تتضافر فيه الآن وتحدد بنياته جهود الفلاسفة واللسانيين والمناطقة[٢٠٥].

نتائج البحث :

١- يتسع مفهوم الحجاج ليتجاوز الحدود المنطقية الصورية إلى التفاعل بين المتخاطبين، وتحقيق مبدأ القصدية (العمل بالشيء).

٢- يقع الحجاج بين الخطابة والجدل، وإن كان أقرب إلى الخطابة منه إلى الجدل .

٣- يعد الجاحظ أول المنظرين لبلاغة الحجاج عند العرب، بينما كانت البلاغة الأرسطية بمثابة المرشد لثقافة الحجاج عند الغرب.

٤- لطبيعة النص دور أساسي في إكساب لغته بعدا حجاجيا أو عدم إكسابها، وليست للغة في حد ذاتها طاقة حجاجية .

توصيات :

تطبيق ظاهرة الحجاج على قطاعات لغوية متنوعة، مثل، القرآن الكريم، والشعر، والخطب ..إلخ.

Abstract

Hajjaj speech and the beginnings of interest in his study

By dina abdelrhman

This research is a reflection of the origin and development of pilgrims throughout history. The research also provides a precise and specific description of the concept of pilgrims. Wikipedia to Instigation. The nature of the research necessitated the adoption of the historical approach, in terms of monitoring the development of this phenomenon throughout history, as well as adopting the descriptive approach. The research has reached a number of results, the most important of which are:

١-The concept of pilgrims extends beyond the logical limits of the image to the interaction between the interviewers, and the realization of the principle of intent (doing something).

٢-Pilgrims fall between rhetoric and controversy, although closer to rhetoric than to controversy.

٣-Al-Jahiz is the first theorists of the rhetoric of pilgrims in the Arabs, while the rhetoric of Aristotle was the guide to the culture of pilgrims in the West.

٤-The nature of the text plays a key role in providing his language with a pilgrimage dimension or not, and language itself is not a pilgrimage energy.

Recommendations:

-Application of the phenomenon of pilgrims to various linguistic sectors, such as, the Koran, poetry, speeches…

key words:

The Discourse of Pilgrimage

الاستشهاد المرجعي :

١- ابن فارس، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، مادة (ح.ج.ج)، ٢/ ٢٩، ٣٠.
٢- الجرجاني ، ٢٠٠٤م،ص ٧٣.
٣- ينظر : ابن منظور،١٩٨١م، مادة (ح.ج.ج)، ٢/ ٧٩٩.
٤- مجمع اللغة العربية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٥٦.
٥- ينظر : .The Oxford Paper Back Dictionary ,١٩٨٣,p٣٠
٦- ينظر : عبد الله صولة،٢٠٠٧م، ص ٨.
٧- ينظر: د. جميل عبد المجيد ،٢٠٠٠م، ص١٠٥.
٨- ينظر : أندريه لالا ند، ٢٠٠١م، ص ٩٣، ٩٤ .
٩- د. طه عبد الرحمن ، ١٩٩٨م، ص ٢٢٦.
١٠- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص٤٥٦.
١١- ينظر : عبد الله صولة، ٢٠١١م، ص ١٣.
١٢- ينظر : د. جميل عبد المجيد، ص ١٠٥.
١٣- طه عبد الرحمن، ٢٠٠٠م ، ص ٦٥.
١٤- ينظر: د. محمد العبد، ٢٠١٤م، ص ١٤٦.
١٥- المرجع السابق ص١٤٧.
١٦- ينظر : عبد الله صولة، ص٢١.
١٧- حمادي صمود، ص ١٢.

١٨- ينظر: فيليب بروتون، جيل جوتييه،٢٠١١م، ص ١٩.
١٩- ينظر : محمد العمري، ٢٠٠٢م، ص ١٤، ١٥.
٢٠- باتريك شاودر، ٢٠٠٩م، ص ٧.
٢١- ينظر: فيليب بروتون، جيل جوتييه،٢٠١١م، ص ١٩.
٢٢- ينظر : د. محمد سالم الأمين الطلبة، ٢٠٠٨م، ص ٢٤.
٢٣- ينظر : المرجع السابق ص ٢٤، وحمادي صمود ص ٥١.
٢٤- حمادي صمود ص ٥٥.
٢٥- د. جميل عبد المجيد ص ٢٥.
٢٦- ينظر : فيليب بروتون، جيل جوتييه،٢٠١١م، ص ٢٣.
٢٧- ينظر : حمادي صمود، ص ٦١.
٢٨- د. محمد الولي، ٢٠١١م، ص ٢١.
٢٩- ينظر : حمادي صمود ص ٦٢.
٣٠- د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص٢٧.
٣١- ينظر : د. محمد الولي،٢٠١١م ص ٢١.
٣٢- ينظر : حمادي صمود، ص ٥٦.
٣٣- د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص٢٨.
٣٤- ينظر : حمادي صمود ص ٥٦.
٣٥- ٣٣- د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م،ص ٢٦.
٣٦- ينظر: حمادي صمود، ص ٨٤.
٣٧- ينظر: المرجع السابق ص ٨٣.
٣٨- المرجع نفسه ص ٧٢.
٣٩- ينظر: د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص٢٨.
٤٠- ينظر : المرجع السابق، ص٢٩.
٤١- المرجع السابق ص ٧١، ٧٢.
٤٢- ينظر :المرجع نفسه ص٣٠،٣١.
٤٣- ينظر : حمادي صمود، ص٦٣.
٤٤- ينظر : المرجع السابق ص ٨٢.
٤٥- ينظر: المرجع نفسه ص ٨٤، و د. محد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م،ص٣٠.
٤٦- د. محد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص٣٠، حمادي صمود ص ٨١ : ٨٣.
٤٧- ينظر : حمادي صمود ص ٩٢.
٤٨- ينظر : حمادي صمود ص ٨٥، ٨٦.
٤٩- فيليب بروتون، جيل جوتييه،٢٠١١م، ص٢٩.
٥٠- ينظر : المرجع السابق ص ١٨.
٥١- د. محمد الولي، ٢٠١١م، ص ٢٤.
٥٢- ينظر : عبد الله صولة،٢٠١١م، ص ١٧.
٥٣- ينظر : عبد الله صولة، ٢٠٠٧م، ص ١٧، ١٨، وعبد الله صولة، ٢٠١١م، ص ١٧.
٥٤- ينظر : حمادي صمود، ص ١١٦.
٥٥- د. محد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م ص٣١، ٣٢.
٥٦- ينظر : حمادي صمود، ص ٩٢.
٥٧- ينظر: د. محمد الولي،٢٠١١م، ص ٢٨، ٢٩.
٥٨- ينظر : المرجع السابق، ص ٢٩.
٥٩- المرجع نفسه ص٣٠.
٦٠- ينظر: المرجع نفسه، ص ٣١.
٦١- ينظر : المرجع نفسه،ص ٣٢.
٦٢- ينظر : حمادي صمود ص١٣ : ١٧.
٦٣- ينظر: د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ٢١٠.
٦٤- د. محمد العبد، ٢٠١٤م، ص ١٥٠.
٦٥- عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص ٤٤٧.

٦٦- ينظر : المرجع السابق، الصفة نفسها.
٦٧- ينظر : د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ٢١٢، ٢١٣.
٦٨- ٦٥- عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص ٤٤٨.
٦٩- د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ٢١١.
٧٠- المرجع السابق ص ٢١٣.
٧١- محمد العمري، ١٩٩١م، ص١١.
٧٢- ينظر : حمادي صمود، ص ٢١.
٧٣- ينظر : الجاحظ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م،١/ ٩١ .
٧٤- ينظر : المرجع السابق١٤/١ .
٧٥- المرجع نفسه، ١٤/١.
٧٦- المرجع نفسه، ١٤/١.
٧٧- حمادي صمود، ص ٢٢.
٧٨- ينظر : الجاحظ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م،١/ ٣٨٣.
٧٩- عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص ٤٤٨.
٨٠- ينظر : الجاحظ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ٧/١.
٨١- د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ٢١٤.
٨٢- ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص ٤٤٨.
٨٣- د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ٢١٥.
٨٤- ابن وهب، ص ١٧٦.
٨٥- د. محمد العبد، ٢٠٠٨م، ص ١٥١.
٨٦- ينظر : ابن وهب، ص ١٧٦، ١٧٧.
٨٧- المرجع السابق، ص ١٨٨.
٨٨- المرجع نفسه ص ١٩٠.
٨٩- المرجع نفسه ص ١٩١.
٩٠- المرجع نفسه، الصفحة السابقة.
٩١- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
٩٢- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
٩٣- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
٩٤- المرجع نفسه ص ١٩٢.
٩٥- المرجع نفسه، الصفحة السابقة.
٩٦- المرجع نفسه، ص ١٨٠.
٩٧- المرجع نفسه، الصفحة السابقة
٩٨- ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م ص ٤٤٩.
٩٩- عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص ٤٤٩، وينظر : أبو الوليد الباجي، ٢٠٠١م، ص٩، ١٠.
١٠٠-أبو حازم القرطاجي، ص٦٢.
١٠١-ينظر : المرجع السابق ص٦٣.
١٠٢-المرجع نفسه ص٦٤.
١٠٣-المرجع نفسه ص ٦٤.
١٠٤-المرجع نفسه،ص٦٣.
١٠٥-عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص٤٤٩، وينظر : عبد الرحمن بن خلدون، ٢٠٠٤م، ٢/ ٢٠٣.
١٠٦-ينظر : حمادي صمود، ص١٩.
١٠٧-ينظر : المرجع السابق، ص١٨.
١٠٨-ينظر: حمادي صمود، ص٢٠.
١٠٩-د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ٢١٠.
١١٠-ينظر : المرجع السابق، الصفحة السابقة.

١١١-المرجع نفسه ص٢١١.
١١٢-ينظر : بوزناشة نور الدين ٢٠١٠م، ص ١، ٢.
١١٣-ينظر : المرجع السابق ص٢.
١١٤-فيليب بروتون، جيل جوتييه،٢٠١١م، ص ٤١، ٤٢.
١١٥-المرجع السابق ص٤٢.
١١٦-ينظر : حمادي صمود، ص٢٩٨.
١١٧-ينظر : المرجع السابق، الصفحة السابقة.
١١٨-ينظر : عبد الله صولة، ٢٠٠٧م، ص ٢٨.
١١٩-محمد عبد الباسط عيد، ٢٠١٣م، ص ١٤.
١٢٠-د. محمد الولي، ٢٠١١م، ص ٣٥.
١٢١-عبد الله صولة، ٢٠١١م، ص٢٢.
١٢٢-حمادي صمود، ص٣٠٧.
١٢٣-: بوزناشة نور الدين، ٢٠١٠م، ص ٢.
١٢٤-ينظر :المرجع السابق، الصفحة السابقة.
١٢٥-د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص١٠٩، ١١٠.
١٢٦-المرجع السابق، ص١١٠.
١٢٧-عبد الله صولة، ٢٠٠٧م، مرجع سابق ص٢٨.
١٢٨-حمادي صمود، ص٣٢٤، ٣٢٥.
١٢٩-عبد الله صولة،٢٠٠٧م، ص ٣٢.
١٣٠-حمادي صمود، ص٣٢٥
١٣١-ينظر : المرجع السابق، ص٣٢٥.
١٣٢-محمد عبد الباسط عيد،٢٠١٣م، ص١٥.
١٣٣-بوزناشة نور الدين، ٢٠١٠م، ص٩.
١٣٤-ينظر : د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٢٨، و حمادي صمود، ص ٣٢٥ : ٣٢٧.
١٣٥-ينظر : حمادي صمود، ص ٣٢٥،٣٢٦.
١٣٦-ينظر : د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٢٨، و حمادي صمود، ص٣٢٧-٣٢٨.
١٣٧-ينظر : : د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٢٩، و حمادي صمود،ص٣٢٨.
١٣٨-ينظر : حمادي صمود،ص٣٢٩.
١٣٩-ينظر : محمد عبد الباسط عيد،٢٠١٣م، ص١٥.
١٤٠-حمادي صمود، ص ٣٣٠.
١٤١-د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٢٩.
١٤٢-ينظر : حمادي صمود، ص ٣٣١.
١٤٣-د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٢٩.
١٤٤-محمد عبد الباسط عيد،٢٠١٣م، ص ١٦.
١٤٥-حمادي صمود ، ص٣٣٢.
١٤٦-المرجع السابق، سابق ص ١٦.
١٤٧-ينظر : المرجع السابق، ص٣٣٢.
١٤٨-محمد عبد الباسط عيد،٢٠١٣م، ص١٧،١٦.
١٤٩-حمادي صمود، ص٣٣٢.
١٥٠-محمد عبد الباسط عيد،٢٠١٣م، ص١٧.
١٥١-حمادي صمود، ص٣٣٤.
١٥٢-محمد عبد الباسط عيد،٢٠١٣م، ص١٧.
١٥٣-ينظر : حمادي صمود ص ٣٣٧.
١٥٤-ينظر : بوزناشة نور الدين، ٢١٠ م، ص١٠-١١.
١٥٥-ينظر : عبدالله صولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٢.
١٥٦-بوزناشة نور الدين،٢١٠ م، ص٨.
١٥٧-ينظر : د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م ص ١٣٣.
١٥٨-ينظر : المرجع السابق ص ١٣٢.

١٥٩-د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٣٤.
١٦٠-ينظر : حمادي صمود، ص ٣٩٤.
١٦١-المرجع السابق، الصفحة نفسها.
١٦٢-ينظر : عبد الله صولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٧: ٣٩.
١٦٣-المرجع السابق ص٣٨.
١٦٤-د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٣٥.
١٦٥-ينظر : المرجع السابق ص ١٣٦.
١٦٦-حمادي صمود، ص٣٩٦.
١٦٧-د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٣٦، ١٣٧.
١٦٨-المرجع السابق ص ١٣٦.
١٦٩-حمادي صمود، ص٣٩٧.
١٧٠-المرجع السابق، الصفة السابقة.
١٧١-المرجع السابق، الصفحة نفسها.
١٧٢-ينظر : حمادي صمود، ص٤٠٠.
١٧٣-ينظر : المرجع السابق، ص٣٩٨.
١٧٤-ينظر : المرجع نفسه، ص٣٩٨.
١٧٥-ينظر : المرجع نفسه، ص٣٩٩.
١٧٦-ينظر : د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م، ص ١٣٤، ١٣٥.
١٧٧-ينظر: حمادي صمود، ص٤٠٢، ٤٠١.
١٧٨-ينظر: محمد عبد الباسط عيد، ٢٠١١م، ص٢٢.
١٧٩-ينظر: أوستين ١٩٩١م، ص٨.
١٨٠-آن روبول، جاك موشلار، ٢٠٠٣م،ص٣٢.
١٨١-ينظر: أبو بكر العزاوي، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٥٥.
١٨٢-أبو بكر العزازي، ١٩٩١م، ص ٧٩.
١٨٣-حمادي صمود، ص ٣٥١.
١٨٤-ينظر : د. رشيد الراضي، ٢٠٠٥م. ص٢١٤،٢١٥.
١٨٥-حمو النقاري، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص٥٩.
١٨٦-ينظر : صابر الحباشة، ٢٠٠٨م، ص ٢١.
١٨٧-محمد عبد الباسط عيد، ٢٠١٣م، ص٢٤.
١٨٨-المرجع السابق ص ٢٥.
١٨٩-حمو النقاري، ٢٠٠٨م، ص٦٤.
١٩٠-المرجع السابق، ص ٦٥، ٦٦.
١٩١-ينظر : المرجع السابق، ص٦٧،٦٨.
١٩٢-عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص٤٥١.
١٩٣-عباس حشاني،٢٠١٣م، ص٤.
١٩٤-المرجع السابق، الصفحة السابقة
١٩٥-ينظر : المرجع نفسه ص١: ١٢.
١٩٦-عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م،ص٤٥١.
١٩٧-ينظر : أبو بكر العزاوي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص٨، ٩.
١٩٨-ينظر : فيليب، جيل جوتييه،٢٠١١م .
١٩٩-ينظر : حمادي صمود .
٢٠٠-ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م،ص ٤٥١.
٢٠١-د. محمد سالم الأمين الطلبة،٢٠٠٨م،ص ٢٤٣.
٢٠٢-محمد العمري،٢٠٠٠م، ص ٩.
٢٠٣-ينظر : طه عبد الرحمن، ص ٢١١.
٢٠٤-ينظر : طه عبد الرحمن، ص ٢٨٥:٢٨٩، وعبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤م، ص ٤٥١.
٢٠٥-طه عبد الرحمن، ص ٢٩.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : الكتب العربية :

١- الشهري،عبد الهادي بن ظافر . (٢٠٠٤م) . استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية ط١. بيروت – لبنان : دار الكتاب المتحدة.
٢- صمود، حمادي . أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم . تونس : جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية .
٣- ابن وهب . البرهان في وجوه البيان. تحقيق: د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، مطبعة الرسالة، مصر.
٤- عبد المجيد، جميل . (٢٠٠٠م) . البلاغة والاتصال . القاهرة : دار غريب.
٥- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٤١٨هـ -١٩٩٨م) . البيان والتبيين . تحقيق : عبد السلام هارون . ط٧. القاهرة : مكتبة الخانجي .
٦- بروتون، فيليب - جوتييه،جيل . (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) تاريخ نظريات الحجاج . ترجمة : د. محمد صالح ناجي الغامدي. ط١ . جامعة الملك عبد العزيز : مركز النشر العلمي .
٧- النقاري، حمو (١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م) . التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه . ط١ . كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط .
٨- روبول، أن – موشلار، جاك .(٢٠٠٣م) . التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. ترجمة : د. سيف الدين دعفوس - محمد الشيباني. ط١ . دار الطليعة للطباعة والنشر .
٩- الحباشة،صابر .(٢٠٠٨م) . التداولية والحجاج، مداخل ونصوص . ط١ . سوريا– دمشق : صفحات للدراسات والنشر .
١٠- الطلبة، محمد سالم الأمين . (٢٠٠٨م) . الحجاج في البلاغة المعاصرة . ط١ . دار الكتاب الجديد المتحدة .
١١- صولة، عبد الله . (٢٠٠٧م) . الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية . ط٢. بيروت لبنان: دار الفارابي.
١٢- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : طه عبد الرحمن،طه . (٢٠٠٠م) . ط٢، المركز الثقافي العربي.
١٣- العمري، محمد . (٢٠٠٠م) . في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية . ط٢ . المغرب . أفريقيا الشرق .
١٤- صولة، عبد الله .(٢٠١١م) . في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات . ط١ . تونس: مكسيلياني للنشر .
١٥- ابن منظور . (١٩٨١م) . لسان العرب . القاهرة : دار المعارف.
١٦- عبد الرحمن، طه . (١٩٩٨م) . اللسان والميزان أو التكوثر العقلي . ط١ . الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي،
١٧- الخطابي، محمد . (١٩٩١م) . لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) . ط١، بيروت - الحمراء : المركز الثقافي العربي .
١٨- العزاوي، أبو بكر. (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م) . اللغة والحجاج . ط١، الدار البيضاء.
١٩- ابن الأثير،ضياء الدين . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تقديم : د. أحمد الحوفي، د.بدوي طبانة . الفجالة – القاهرة:، دار نهضة مصر.
٢٠- الجرجاني. معجم التعريفات . تحقيق : محمد صديق المنشاوي . القاهرة: . دار الفضيلة .
٢١- مجمع اللغة العربية . (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) . المعجم الوسيط . ط٤ . مكتبة الشروق الدولية.
٢٢- ابن فارس . (١٣٩٩هـ - ١٩٧٢م). معجم مقاييس اللغة . تحقيق : د. عبد السلام هارون . دار الفكر.
٢٣- القرطاجي، أبو حازم . منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة. بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي.
٢٤- المنهاج في ترتيب الحجاج : أبو الوليد الباجي،أبو الوليد . (٢٠٠١م) . تحقيق : عبد المجيد تركي . ط٣ . بيروت- لبنان : دار الغرب الإسلامي.
٢٥- العبد، محمد.(٢٠١٤م).النص والخطاب والاتصال. القاهرة : الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

ثانيا : الكتب المترجمة :

١- شاودر، باتريك . (٢٠٠٩م) . الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى . ترجمة : د. أحمد الودرني. ط١. دار الكتاب الجديد المتحدة .

٢- لالا ند، أندريه.(٢٠٠١م) . موسوعة لا لاند الفلسفية . تعريب : خليل أحمد خليل . ط٢ . بيروت- لبنان: منشورات عويدات.

٣- أوستين. (١٩٩١م) . نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام. ترجمة : عبد القادر قنيني. أفريقيا الشرق .

ثالثا : الدوريات :

١- حشاني،عباس. (٢٠١٣م) . أبعاد النظرية الحجاجية ومظاهرها عند المفسرين وعلماء الأصول. العدد ٢٠، مجلة الدراسات اللغوية، الجزائر.

٢- بوزناشة نور الدين، بوناشة . (٢٠١٠م) . الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، العدد ٤٤، مجلة علوم إنسانية .

٣- الراضي، رشيد . (٢٠٠٥م) . الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، المجلد ٣٤، العدد ١، مجلة عالم الفكر.

٤- الولي، محمد، مدخل إلى الحجاج . (٢٠١١م) . أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، المجلد ٤٠، العدد ٢ ، مجلة عالم الفكر، الكويت .

٥- العمري، محمد . (١٩٩١م). المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، العدد٥، مجلة دراسات سيميائية أدبية .

٦- العزازي،أبو بكر .(١٩٩١م) . نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، العدد٤، مجلة المناظرة.

رابعا : المراجع الأجنبية :

١-The Oxford Paper Back Dictionary, ٢nd Edition,Oxford,١٩٨٣ .